

الطلبة الجزائريون في المشرق العربي وعلاقتهم بالاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين خلال الثورة التحريرية

بقلم
أ/ محمد السعيد عقيب
أستاذ مساعد بمعهد العلوم القانونية والإدارية
المركز الجامعي بالوادي



يعتبر تاريخ الثورة الجزائرية أحد المواضيع التي لازالت تحتاج إلى دراسات حتى نستطيع إيفاء حقها، وتقديرها حق قدرها، مقارنة مع ما شهده العالم من ثورات.

وإيماننا منا بضرورة القيام بهذا الواجب ألينا على أنفسنا أن نكتب في أحد جوانب تاريخ الثورة الجزائرية، وهو "الحركة الطلابية". لكون الطلبة جزءا لا يتجزأ من المجتمع، ولأنهم لعبوا دورا هاما في فترة الحركة الوطنية وخلال ثورة التحرير.

وإذ نتطرق لهذا الموضوع فإننا نقدم الشيء اليسير - على الأقل - للمساهمة في كتابة التاريخ الوطني. خاصة وأن ما ندرسه وهو "الطلبة الجزائريين في المشرق العربي وعلاقتهم بالاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين خلال الثورة التحريرية". يعد من المواضيع البكر التي لازالت تثار حولها العديد من التساؤلات فيما يخص الجانب الإيديولوجي للطلبة، وكذا التحاقهم وانخراطهم في صفوف جبهة وجيش التحرير الوطني.

ولذا سنحاول معالجة هذا الموضوع من خلال تقديمنا للطلبة ووجودهم في المشرق العربي ونشاطاتهم المختلفة، ثم نتطرق لعلاقتهم بالاتحاد العام للطلبة

المسلمين الجزائريين وكيفية التحاقهم بهذه المنظمة التي جمعت كل الطلبة الجزائريين، وصارت ممثلاً لهم في مختلف المحافل الإقليمية والدولية .

- أولاً : الطلبة الجزائريون في المشرق العربي :

1. الطلبة الجزائريون في مصر ونشاطهم :

مما لا شك فيه أن وجود الطلبة الجزائريين بهذا البلد، سابق لاندلاع الثورة، إذ إنه مع بداية الخمسينيات شهد تزايداً ملحوظاً، ومن العوامل التي ساعدت على ذلك استقرار عدد من الزعماء الجزائريين بمصر، ومنهم السيد : الشاذلي المكي الذي : « كان له الفضل في دخول العديد منهم - رغم عدم حصولهم على الثانوية العامة أو التأهيل فبندخلاته، و وساطته سمح لعديد منهم بدخول الجامعات، سواء بجامعة القاهرة، أو عين شمس، وغيرها... »⁽¹⁾.

وكان الطلبة ينقسمون إلى فئتين : الأولى تابعة لبعثة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين⁽²⁾. والثانية من الطلبة الأحرار، وينتمي البعض منهم إلى حزب الشعب الجزائري - الحركة من أجل الانتصار للحريات الديمقراطية - والفئة الأولى كانت لهم منحة خاصة بهم، مما جعل وضعيتهم المادية والاجتماعية مختلفة عن الفئة الأخرى⁽³⁾.

وأغلب الطلبة الجزائريين بمصر كانوا يتجهون للدراسة بالأزهر، ويبرر هذا الانتساب أحدهم بأنه : « كان معظم الطلبة، أو الأغلبية، الساحقة بمعنى أدق تضطر إلى الانتساب للأزهر لأسباب ثلاثة : أولاًها أن هناك عدد من الطلبة لم يكونوا حائزين على شهادات عليا تؤهلهم للالتحاق بالكليات الأزهرية الجامعية مثل : الشريعة، واللغة، وأصول الدين، ومن باب أولى بالجامعات المدنية، التي كانت تشترط شهادة البكالوريا أو ما يعادلها، وكان المجال الوحيد المتاح لهم هو الدراسة في ما كان يسمى « القسم العام » أي الدراسة في الجامع حول الشيوخ الأعمدة، ثم التقدم لامتحانات معينة تضمن لهم إمكانية الارتقاء إلى مستوى أعلى .

والسبب الثاني : هو أن الأزهر كان يعطي منحة شهرية لكل المنتسبين إليه، بالإضافة إلى إمكانية السكن المجاني في أروقة الجامع نفسه، وقد كان فيه رواق لطلبة المغرب العربي ... والسبب الثالث هو أن القنصلية

الفرنسية في القاهرة، كانت ترفض إعطاء الشهيرة لغير المنخرطين في الأزهر»⁽⁴⁾.

فلهذا ارتبط التوجه نحو الأزهر بالأوضاع الاجتماعية التي عاشها الطلبة بمصر، والتي يصفها أحدهم بما يلي: «... الطلبة الذين يذهبون إلى مصر للدراسة كلهم من طبقة فقيرة، وهذا يعني أنهم لا دخل لهم، ولذا فوضعهم الاجتماعي مزر للغاية، وتعطشهم للمعرفة أعطاهم قوة. و رغبتهم هي التي زودتهم بذلك»⁽⁵⁾.

وللاهتمام بهذه الوضعية الاجتماعية السيئة، ومحاولة علاجها، خاصة مع تزايد عدد الطلبة إثر اندلاع الثورة، وتطورها وتعرضهم إلى مضايقات من طرف السلطات الفرنسية، وكذلك قدوم عدد من الطلبة من تونس وغيرها من البلدان، لجأ الطلبة إلى تكوين هيئة تنظيمية خاصة بهم، تجمع شملهم وتساعدهم على حل مختلف المشاكل التي يعانون منها.

وفي سبيل هذا المسعى انصب اهتمام الطلبة حول إنشاء «رابطة الطلبة الجزائريين في مصر». ويذكر السيد بلعيد محمد أن «التنظيم الحقيقي ظهر سنة 1955، حيث تأسست لأول مرة ورسميا الرابطة، وأودعت قانونها لدى وزارة الشؤون الاجتماعية بمصر، المعنية بقبول أو رفض الملف، وأصبحت هيئة رسمية موجودة بالقاهرة وأول رئيس لها هو المرحوم لمنور مروش»⁽⁶⁾.

وكان للطلبة الجزائريين بعد تأسيس هذه الرابطة نشاط كبير، خاصة في المجال الثقافي، حيث سعت إلى إنشاء ناد خاص بهم وتم لهم ذلك، حيث: «أصبح قبلة للعديد من الطلبة، وكان نشاطه دائما، فكان يقيم الندوات والمحاضرات التي تركز حول الثورة»⁽⁷⁾.

ولم يقتصر نشاط الطلبة الجزائريين بمصر على المسائل الثقافية بل كان لهم نشاط إعلامي ملحوظ، وذلك ابتداء من سنة 1956، تحت اسم «صوت الجزائر من القاهرة»، الذي تغير فيما بعد ليحمل عنوان "صوت الجمهورية الجزائرية". وعمق هذا النشاط وجود الثورة الجزائرية في نفوس الجماهير العربية، واستطاع الطلبة الجزائريون فتح المجال الإعلامي أكثر بإيجاد ركن المغرب العربي، بصوت العرب فساهم الطلبة بصورة فعالة في الإلقاء،

والإعداد، والإشراف على هذا النشاط الدعائي، ودعمه بصوت الجمهورية الجزائرية بالفرنسية⁽⁸⁾.

إضافة إلى هذا فإن اللجنة الثقافية التي تنتمي إلى رابطة الطلبة، ورغم قلة الإمكانيات المادية أصدرت "النشرة الطلابية"، التي استمرت طيلة ثلاثة أعداد، تضمنت عددا هاما من المقالات والأبحاث والقصص، والقصائد الشعرية، التي تعبر كلها عن وجهة نظر الطلبة ومساهماتهم في التعريف بالقضايا الوطنية الأدبية والفكرية⁽⁹⁾.

كما أن الطلبة بمصر دأبوا سنويا على المشاركة في حفل بمناسبة اندلاع الثورة الجزائرية، حيث يحضر هذا النشاط عدد من الوفود العربية والإسلامية تخطب، وتعلن عن مناصرتها للثورة الجزائرية ويساهم فيه الجزائريون بالقاهرة، وكمثال على هذا ما جرى في نوفمبر 1957: « حيث أقام الجزائريون باسم جبهة التحرير الوطني حفلة في مقر جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة... وكان الطلبة الجزائريون قد حرروا كلمة باسمهم لتلقى في هذه الحفلة⁽¹⁰⁾... ويوم الثاني من نوفمبر، أقام نادي طلبة المغرب العربي حفلة في مقر النادي، وقد حضرت وفود الطلبة العرب، وألقوا كلمات مناسبة باسم منظماتهم، ومن المتكلمين فيها الشاذلي زوكار (تونس) باسم طلاب المغرب العربي، ثم كلمات وفود سوريا، فلسطين، والعراق ومصر⁽¹¹⁾. كما كان للطلبة الجزائريين في هذه المناسبة كلمة ألقاها باسمهم أبو القاسم سعد الله.

هكذا إذن يتبين لنا مما سبق أن الطلبة الجزائريين في مصر حاولوا منذ اندلاع الثورة مواكبة ركبها، والسير وفق ما تتطلبه، وقد يعود ذلك إلى وجود قيادات ثورية هناك مثل: أحمد بن بلة، محمد خيضر، وحسين آيت أحمد، وغيرهم. إضافة إلى رغبة الطلبة أنفسهم في المساهمة في ذلك، والدليل هو التطوع في صفوف جيش التحرير الوطني، ووصول البعض منهم إلى مراكز متقدمة في صفوفه.

2. الطلبة الجزائريون في سوريا ونشاطهم :

عرف عدد الطلبة والتلاميذ الجزائريين بسوريا تزايدا مستمرا، حيث بلغ في سبتمبر 1958، عبر الجامعات والثانويات 66 طالبا وتلميذا⁽¹²⁾، وبعد

تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، نجد أنه ارتفع ليزيد عن المائة. وكان ذلك إثر مساع قامت بها وزارة الشؤون الثقافية، التي يؤكد الوزير الذي كان على رأسها، بأنها « بادرت بالاتفاق مع الحكومة السورية لزيادة العدد إلى سبعة ومائة، وأرسلت فعلا واحدا وأربعين طالبا من تونس ».⁽¹³⁾

ويقضي هذا الاتفاق بأن: « تدفع الحكومة السورية كل منح الطالب الجزائري، ولا تدفع الحكومة الجزائرية إلا قسطا ضئيلا جدا يقابل خصم التأمين ... وأن يعفى الطلبة الجزائريون من الرسوم المدرسية، إلا من رسب في امتحان آخر السنة، ويعطي الثانويون والجامعيون الكتب اللازمة مجانا، إلا من رسب في امتحان آخر السنة ».⁽¹⁴⁾

ولم يختلف الطلبة الجزائريون بسوريا عن غيرهم في البلدان الأخرى، حيث نجد أنهم سعوا لتنظيم أنفسهم، وذلك بتأسيس منظمة تشرف على شؤونهم، وتجمع صفهم، فكانت «لجنة الطلاب الجزائريين».

أنشأت هذه المنظمة في شهر مارس من سنة 1955، ومنذ تأسيسها أخذت على عاتقها العمل على مساعدة الطلبة والسعي لحل مشاكلهم المختلفة، وكانت سنة 1956 - 1957. متميزة من حيث النشاط والجدية، بدءا بتجديد مكتب اللجنة⁽¹⁵⁾، وإعادة هيكلتها⁽¹⁶⁾.

ومن الأعمال التي قامت بها: تسوية الوضعية الداخلية للسكن الذي يقطنه الطلبة، من إطعام وتسيير. ومن الناحية الدراسية عملت على جلب العدد اللازم من الكتب، وحرصت على تحسين وضعيتهم المادية بالاتصال بمكتب الجبهة بدمشق⁽¹⁷⁾.

ولم تكن اهتمامات هؤلاء الطلبة محصورة في ما تم ذكره فحسب، بل نجد أنهم عملوا بواسطة لجنتهم، وبالتنسيق مع فرع الاتحاد العام بتونس وجبهة التحرير الوطني، وكذا وزارة الشؤون الثقافية، على تمهيد السبيل لإلحاق الطلبة القادمين من تونس بالمعاهد الدراسية في البلاد العربية⁽¹⁸⁾.

يتضح لنا من كل هذا بأن الطلبة بسوريا تجاوزوا حدود أنفسهم، وحاولوا مشاركة إخوانهم المأساة التي يعيشونها وسعوا لرفع هذه المعاناة

عنهم، وكللت مجهوداتهم بالنجاح، حيث أرسل العديد منهم إلى كل من العراق ومصر، وسوريا⁽¹⁹⁾.

3. الطلبة الجزائريون في العراق ونشاطهم :

كغيره من البلدان العربية الأخرى، احتضن العراق عددا من الطلبة الجزائريين، الذين قصدوه بهدف الاستزادة من العلم، والرقي في سلم درجاته، وقد بلغ عدد هؤلاء في أكتوبر من سنة 1958 حوالي ثلاثين طالبا عبر مختلف الجامعات العراقية⁽²⁰⁾.

ولكن هذا العدد ما لبث أن عرف ارتفاعا، بفعل المساعي التي قامت بها الحكومة المؤقتة من جهة، وبفضل المساعدات التي منحتها الحكومة العراقية للتكفل بهم تكفلا تاما من جميع النواحي، حيث كانت تمنح كل طالب شهريا منحة قدرها 12 دينارا، مع منحة السكن⁽²¹⁾. ولقد وصل عددهم إلى 65 طالبا توزعوا على عدد من الفروع الدراسية، حيث كان منهم 58 طالبا بفرع الآداب، و5 بفرع الحقوق، واثان بالتجارة⁽²²⁾.

وعن المساعدات التي كان يتقدمها العراق لهم ذكر أحدهم : « كان هذا البلد يحتل المقدمة في الدعم المادي والمعنوي لثورتنا، كل طلبات الثورة يستجاب لها بلا تردد، وبلا حد، ولا غرامة أن تكون بغداد مستقطبة لبعثاتنا الطلابية، وأن تفتح أبواب مؤسساتها التكوينية على مصراعيها لطلبتنا المدنيين والعسكريين، ففي السنة 1962/61. على سبيل المثال يبلغ عدد طلبتنا 153 طالبا في الكليات التابعة لجامعة بغداد »⁽²³⁾.

وبغية تحسين أوضاعهم، والتكفل الجيد بهم، زارهم وزير الشؤون الثقافية، السيد أحمد توفيق المدني، وحينها قدم عددا من المطالب إلى الحكومة العراقية تمثلت في : « رفع عدد الطلاب الجزائريين إلى 100 طالب تعطي حكومة العراق 15 دينار لكل طالب، وتعطيه 15 دينارا لشراء الكتب وتكفل بسكنهم على حسابها، وتدفع لهم منحة سنوية لقضاء عطلة الصيف خارج العراق »⁽²⁴⁾.

ويضيف السيد المدني عن الرد الذي تلقاه من الحكومة العراقية : «...ووقع تنفيذ هذه الخطة كاملة، وقمنا هذه السنة بإرسال أربعين طالبا

جديدا لكتليات بغداد، فالطالب الجزائري بالعراق لا يكلفنا شيئا إلا نفقات إرساله ...» (25).

هذا عن وضعيتهم الاجتماعية والدراسية والمادية. أما عن النشاطات التي كان هؤلاء الطلبة يقومون بها، يتحدث السيد عبد الله حوجال فيقول: «... كانت هناك اجتماعات أسبوعية تسمح بدراسة ومناقشة عدد من التعليمات والتوجيهات، ودراسة النشريات والمواضيع الاقتصادية والسياسية التي كانت ذات صلة بالثورة، وهناك نشاط تحليلي وتقويمي للرأي العام المحيط بنا تجاه الثورة، كما كانت هناك مناقشات تقييمية لسلوكياتنا من الناحية الأخلاقية والاجتماعية والتعليمية» (26).

هكذا يظهر أن الطلبة في العراق لم يشذوا عن القاعدة المشتركة بين الطلبة الجزائريين عامة حيث ما وجدوا، والمحددة في تمثيل الثورة، مع الاهتمام بالدراسة، والحرص على أداء المهمة الأولى على أحسن وجه، وكذا إتقان الثانية لأنها تعكس مدى الإعداد لجزائر الاستقلال، ولأن تكفل الثورة بالطلبة لا يسمح لهم بالتقاعس والتكاسل في أداء المهام.

هذه إذن لمحة موجزة عن الطلبة الجزائريين ببعض البلدان العربية، ولم نتعرض للدول الأخرى، ليس من قبيل انعدام التواجد بها، ولا من قبيل الإهمال، وإنما لقلة العدد من جهة، ومن جهة أخرى لكون بعض البلدان لم يكن بها إلا الطلبة الثانويون مثل ما كان بالنسبة للكويت، ولذلك فضلنا الاقتصاد على هذه البلدان المذكورة، لأخذ نماذج وعينات تبين لنا أحوال الطلبة ونشاطاتهم المختلفة.

الطلبة الجزائريون في المشرق العربي وعلاقتهم بالاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين :

إن تأسيس الاتحاد كان بعيدا عن المشرق العربي، مما يعني بأن الطلبة الموجودين بهذه المنطقة لم يكن لهم إسهام مباشر في تكوينه، مما أثر حتما على طبيعة العلاقة بينهم وبين المنظمة المذكورة، وجعلها تتميز بمرحلتين أساسيتين مختلفتين، عرفت الأولى بمحاولات الاتصال بين الطرفين والثانية بمرحلة الالتحاق.

ففي المرحلة الأولى، عمل الطلبة الجزائريون في المشرق على إنشاء منظمات خاصة بهم على مستوى كل قطر عربي، وهكذا تأسست في مصر « رابطة الطلبة الجزائريين » سنة 1955، و« لجنة الطلبة الجزائريين » بسوريا في نفس السنة⁽²⁷⁾.

وكانت كل التنظيمات تنشط من أجل جمع شمل الطلبة الجزائريين، والدفاع عن حقوقهم ومصالحهم، وتسهيل عملية الاتصال والتنسيق مع ممثلي جبهة التحرير الوطني، التي كانت قريبة منهم خاصة بمصر، حيث مندوبية الثورة التي كان يشرف عليها السيد : محمد خيضر .

وفي بداية الأمر كانت العلاقة منعقدة بين الاتحاد والتنظيمات التي أسسها الطلبة الجزائريون في مختلف أنحاء الوطن العربي، وبهذا الصدد يقول السيد بوزيان التلمساني: « لم تكن هناك علاقات قائمة بين الطرفين، وحتى الاتصال لم يكن موجودا، حتى عندما خرج الطلبة للوزان سنة 1958 »⁽²⁸⁾.

ومن جهته فإن السيد مسعود آيت شعلال يؤكد ذلك ويبرره بقوله : « في البداية كانت علاقة الاتحاد بالطلبة في المشرق العربي صعبة نوعا ما، لأن اللجنة التنفيذية للاتحاد منذ إنشائها بباريس لم يشارك طلبة المشرق فيها، فلم يحضروا المؤتمر التأسيسي للظروف السائدة آنذاك، ولأن الطلبة في فرنسا حاولوا إيجاد منظمة خاصة بهم، ومعالجة مشكل الإطار التنظيمي لهم ... »⁽²⁹⁾.

ويمكننا القول بأن تزامن تأسيس الاتحاد، مع رابطات الطلبة ومنظماتهم بالمشرق العربي، وكذا اهتمام جبهة التحرير الوطني بشمولية الثورة، وتوسيع نطاقها، إضافة إلى ما كان يعيشه كل قطر من ظروف خاصة، لم تكن لتسهل من عملية الاتصال بين الطلبة الجزائريين، إلا أن بوادر ومحاولات ذلك لم تكن منعقدة تماما.

وما يؤكد ذلك ما يشير إليه تقرير لجنة الطلاب الجزائريين بسوريا في ما يلي : «...لم نجد شيئا عن الاتصالات بين طلاب سوريا، والاتحاد العام، سوى رسالة واحدة مكتوبة باللغة الفرنسية»⁽³⁰⁾

ورغم هذا فإنه بعد هذه المرحلة، ظهرت اتصالات أولية هدفها انضمام الطلبة بالمشرق للاتحاد، لكن هؤلاء فضلوا العمل بصفة جماعية، وبتسيق بين مختلف منظمات الطلبة بالمشرق، من أجل الوصول إلى هذا الهدف⁽³¹⁾. إن هذه التحركات والمسااعي التي قام بها الطلبة في المشرق تبين لنا أن الطلبة الجزائريين بالمشرق، كانوا يفضلون الانضمام للاتحاد ككتلة موحدة، ولذا سعوا إلى تأسيس "رابطة الطلبة الجزائريين بالمشرق العربي". ويثبت ذلك السيد محمد بلعيد بأن: «... هذه الرابطة لم تكن تنظيمًا منافيًا للاتحاد، وهدفنا هو إشعار قيادته بوجود طلبة بالمشرق العربي في مستواهم، ولابد أن يعاملوا كطلبة». وطالبنا بعقد مؤتمر للطلبة الجزائريين من أجل الدخول في الاتحاد، وتمت المراسلات بيننا، ولم تفض إلى شيء⁽³²⁾.

أمام هذا الوضع مضى الطلبة بالمشرق نحو تكوين تنظيم موحد بينهم، يجعلهم مؤثرين في مجريات الأحداث التي على رأسها الانضمام إلى الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين واتجهت اهتماماتهم نحو إنشاء «رابطة الطلبة الجزائريين في المشرق».

ولتحقيق هذا الهدف حدد هؤلاء الطلبة موعدًا للالتقاء ومناقشة مختلف القضايا وعلى رأسها كيفية الانضمام للاتحاد، وكذا شؤون الطلاب المختلفة، ومناقشة الصيغة التي يتم بها توحيد صفوفهم، إذ إنه وبعد هذا الاجتماع الذي كان في 2 جويلية 1958، تم الاتفاق على أن يكون اللقاء القادم في الفاتح من سبتمبر من نفس السنة، وحينها تم تقسيم الأعمال بهدف التحضير والإعداد الجيد للموعد المتفق عليه حيث: «كلفوا لجنة دمشق بطلب تقرير مفصل من فرع تونس عن حياة الطلاب وعددهم، وشهاداتهم، كما كلفوها بالاتصال بلجنة العراق»⁽³³⁾.

وفي أول سبتمبر 1958 التأم شمل الطلبة الجزائريين بالمشرق في دمشق، وحضر هذا الاجتماع طلبة كل من مصر وسوريا والكويت⁽³⁴⁾. «وتخلف الوفد العراقي لعدم علمهم بالموعد، لكونهم دخلوا عطلة الصيفية، مما جعل المشرفين على هذا الاجتماع يستدعون اثنين من طلاب العراق، غير أعضاء اللجنة الرسميين لإثبات حضور الطلبة العراق»⁽³⁵⁾.

وبعد المراسيم الافتتاحية لهذا الاجتماع، تمت الموافقة على تدارس النقاط التالية:

- 1- تكوين اتحاد عام بين الطلاب الجزائريين في المشرق العربي .
- 2- العلاقة مع الاتحاد العام الطلاب المسلمين الجزائريين .
- 3- مشكلة البعثات .
- 4- العلاقة بين الطلاب الجزائريين، والمنظمات الطلابية الأخرى العربية والأجنبية .
- 5- النواحي المادية والأدبية للطلاب الجزائريين في المشرق العربي .
- 6- مشكلة الخريجين .
- 7- إيجاد مجلة طلابية .
- 8- تكوين جهاز طلابي للدعاية لقضية الجزائر في الأوساط الشعبية والطلابية⁽³⁶⁾ .

وفي هذا الإطار، وعند تدارس النقطة الأولى توصل المجتمعون إلى : «...» اختيار الشكل الفدرالي لملاءمته لوضع الطلاب الجغرافي وتكوين منظمة تجمع كل الطلاب الجزائريين في المشرق العربي، تحت اسم «رابطة الطلاب الجزائريين في المشرق العربي» وتتألف هذه الرابطة من فروع إقليمية، على أن يكون عدد الأعضاء الذين يمثلون الفروع الإقليمية في المجلس الإداري بنسبة متساوية، ويبعث كل فرع بثلاثة مندوبين لمجلس الرابطة، ويكون لكل فرع ثلاثة أصوات مع ترجيح جانب أعضاء الذين يمثلون الفروع ذات الأغلبية في الجمعية العامة في حالة التعادل، وقد اتفق على أن يكون مركز الرابطة القاهرة... أما الاجتماعات الدورية لمجلسها فتعقد في دمشق⁽³⁷⁾ .

أما قضية العلاقة مع الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين فقد تمت مناقشتها يوم الثالث من سبتمبر 1958، وبعد إبداء وجهات النظر حولها، تقرر قبول مبدأ الانضمام إليه، مع اعتبار أن يكون : "الإتحاد على أساس فدرالي، وهذا يعني أن يكون الإتحاد العام مؤلف من الفيدراليات : فيدرالية في الشرق، فيدرالية أوروبا، فيدرالية المغرب (تونس - مراكش) فيدرالية الجزائر، وقد رأى المؤتمر أن هذا الحل أسلم الحلول، ذلك لأنه يضمن لكل فيدرالية نوعاً من الاستقلال والحرية في العمل، والذي حدا بالمؤتمرين إلى

اختيار هذا الحل هو اختلاف الظروف، التي يعيش فيها الطلاب باختلاف المناطق، ومن الصعب جدا إخضاع كل الطلبة للقانون واحد، ثم إن طلاب الشرق لم يشاركوا في وضع هذا القانون " (38) .

وتواصلت مناقشة هذه المسألة حتى في الجلسة الرابعة والتي كانت يوم 3 سبتمبر 1958، والتي ترأسها الأخضر فرحات حيث استقر رأي المؤتمرين على الصيغة المذكورة في الجلسة الثالثة أما عن كيفية تمثيل الفيدراليات في المجلس الإداري للإتحاد، فتقرر بشأنها ما يلي : « ... أن يكون لكل فيدرالية خمسة أعضاء في المجلس الإداري والمجلس ينتخب من بينه لجنة تنفيذية » (39) .

وبهذه القرارات المتفق عليها، وضع الطلبة المشرقيون شروط انضمامهم للإتحاد، وبينوا كيفية هذه العملية، لضمان نوع من حرية التصرف لكل منطقة حسب خصوصياتها وظروفها . فما هو موقف الإتحاد ولجنته التنفيذية والإدارية من هذه القرارات ؟ وما هو رأيهم في هذا المؤتمر أو بالأحرى كيف نظروا إلى هذا المؤتمر الذي تمخضت عنه النتائج المذكورة آنفا ؟ .

لقد أبدى الإتحاد رأيه في قرارات هذا المؤتمر، وكان ذلك من خلال تقرير صدر عن لجنته التنفيذية موجهة إلى السيدين، وزير الداخلية ووزير الشؤون الثقافية، حول موقف الطلبة الجزائريين في البلدان العربية، تناول نقاط عدة منها : - إنشاء إ ع ط م ج و، وضعية الطلبة الجزائريين في المشرق العربي، حيث ذكر : " في الوقت الذي أنشأ فيه إ ع ط م ج و 1955 كان أغلب الطلبة بالقاهرة، وجهت لهم دعوة كغيرهم من زملائنا الطلبة في الجامعات الأخرى لحضور المؤتمر التأسيسي له، الذي انعقد بباريس، لكنهم لم يتمكنوا من الحضور نظرا للظروف الصعبة ماديا وأمنيا، فطلبت منهم اللجنة التحضيرية للمؤتمر إرسال بيان مساندة للمؤتمر، كإحياء يرمز إلى أن الطلبة الجزائريين في المشرق، رغم عدم مشاركتهم يساهمون في المؤتمر التأسيسي ... " (40) .

وجاءت النقطة الثانية في هذا التقرير تحت عنوان « فكر تجزيئي يتأكد بوضوح أكثر فأكثر »، تم التعرض من خلالها إلى المؤتمر الذي عقده الطلبة

الجزائريون في دمشق، وصفه بأنه يهدف إلى تقسيم صف الطلبة، من خلال الشروط التي وضعها، من أجل انخراطهم في صفوف الاتحاد⁽⁴¹⁾.

وذكر بالاتصالات التي كان يقوم بها أعضاء اللجنة التنفيذية للاتحاد بالطلبة في المشرق، والتي منها سفر السيد عبد اللاوي علي⁽⁴²⁾ في ديسمبر 1958 إلى القاهرة، بهدف التحدث معهم للانضمام إلى الاتحاد، كما وضع بأنه: "لا يمكن اعتبار جمعية الطلبة في القاهرة فرعاً للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين"⁽⁴³⁾.

وتناول هذا التقرير أيضاً رفض رابطات كل من بغداد والقاهرة ودمشق الانضمام إلا بالصيغة التي اقترحوها في مؤتمراتهم، مما يجعل منهم كتلة لها وزن داخل الاتحاد، وانتقد التقرير عمل هؤلاء الطلبة الموازي للاتحاد أثناء مؤتمر الطلبة العرب.

ورغم كل ما حدث التحق الطلبة بالاتحاد وحضروا المؤتمر الرابع لهذه المنظمة المنعقد ببئر الباي بتونس من 26 جويلية إلى أول أوت 1960. ويقول السيد آيت شعلال بأن الالتحاق والاتفاق عليه تم ابتداء من سنة 1959، وأعلن هذا الأمر في التقرير الأدبي للمؤتمر الرابع حيث جاء فيه: "يوجد الآن في المشرق العربي ما يقارب 200 طالب جزائري، وقد أظهروا نشاطاً ملحوظاً ويزلوا مجهودات لخدمة بلادهم، وهم اليوم في إطار الاتحاد الذي تمكن أن يضم جميع أبناء الجزائر في بلدان العالم المختلفة في إطار واحد، وإننا لعلّ يقين بأن انضمام طلابنا في المشرق العربي إلى الاتحاد سيضاعف من قوته، وأن خبراتهم سيكون لها أثرها في بناء صرح إتحادنا وتعزيز مكانته"⁽⁴⁴⁾.

بهذا الموقف استطاع الطلبة تجاوز خلافاتهم، والابتعاد عن النزاع الذي ساد مدة من الزمن لظروف سبق ذكرها، وتمكنوا من توحيد صفوفهم، وبرهنوا من خلال هذا على أن المنظمات الجماهيرية التي تعتمد عليها الثورة قوية بوحدها، وبذلك فإنها تقدم ما تستطيع من أجل إثبات عدالة القضية الجزائرية في أي بلد وجدوا به، لأن وحدتهم أساس عملهم وأساس انتصار قضيتهم على الصعيد الداخلي. وعلى الصعيد الخارجي، حيث يتطلب منهم أن يعكسوا الوجه الحقيقي للثورة، وأن يمثلوها أحسن تمثيل.

الهوامش :

- 1 - لقاء شخصي مع السيد محمد بلعيد، ببيته بئر مراد رايس، يوم 10 أوت 1999
- 2 - قدرت أول بعثة بحواشي عشرين طالبا، حسب : الفضيل، الورتلاي، الجزائر ثائرة . الجزائر : دار الهدى 1992، ص 199، أما ما ذكره رايح، تركي في : التعليم القومي والشخصية الجزائرية . ص 217 فإن أول بعثة أرسلت في العام الدراسي 51-1952، ضمت 25 طالبا وطالبة .
- 3 - لقاء شخصي مع السيد بوزيان التلمساني، ببيته (الجزائر الوسطى) يوم 16 أوت 1999.
- 4 - محي الدين عميمور، التجربة والجدور . الجزائر : دار الأمة 1993 - ص / 24-25
- 5 - لقاء شخصي مع السيد محمد بلعيد، يوم 10 أوت 1999 .
- 6 - لقاء شخصي مع محمد بلعيد، ببيته يوم 10 أوت 1999 .
- وحسبه وحسب السيد بوزيان التلمساني، فإن مكتب الرابطة تكون من : لمنور مروش، علي مفتاحي، بشير كعسيس، بوزيان تلمساني، عبد القادر بلقاسي، عيسى بوضياف، عبد القادر نوار، أبو القاسم سعد الله، عبدود عليوش، محمد بلعيد، عبد الرحمن مهري، يحي بوغريز، محمد صباغ، أرزقي صالح، أحمد فرقاق، وهذا من التأسيس حتى سنة 1959 .
- 7 - لقاء شخصي مع السيد بوزيان تلمساني ببيته يوم 16 أوت .
- ولقد أورد السيد محي الدين عميمور كيفية الحصول على هذا النادي، ذاكرًا بأنه جاء بعد الاتصال بالرئيس المصري حينها : جمال عبد الناصر، حيث رافقه في هذه المهمة السيد مسعود الطويل، انظر عميمور، مرجع سابق، ص 65-66 .
- وكان هذا النادي يقع بـ 6 شارع بنك مصر .
- 8 - عبد القادر نور، أعمال ندوة الأمين العمودي العاشرة، الوادي نوفمبر 1997، ص 82-83
- من الطلبة الذين ساهموا في " صوت الجمهورية الجزائرية " : عبود عليوش، عبد القادر نور، محمد مفتاحي، وتوسعت سنة 1960، وأصبحت ساعة كاملة، فأضيف معهم : محمد قصوري (قبل التحاقه ببغداد)، رشيد النجار، علي مفتاحي، تركي رايح، عبد القادر بن قاسي .
- أما بالفرنسية فنشطها الطلبة : إبراهيم غافا، عدة بن قطاط مبروك نافع، مبروك بلحسين.
- 9 - عمار هلال، نشاط الطلبة الجزائريين إبان ثورة أول نوفمبر، دار لافوميك، ص 85 .
- 10 - أعدها الطالب : محمد بن عقيلة، فخار، أبو القاسم سعد الله
- 11 - أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر . الجزائر : م و ك 1986، الجزء 2، ص 223-224
- 12 - هذا العدد حسب ما ورد في تقرير وزير الشؤون الثقافية أحمد توفيق المدني عن نشاط الوزارة سنة 1958-1959 . أما في تقرير السيد عبد الحميد مهري الذي خلفه على رأس هذه الوزارة، تذكر في التقرير لسنة 1960-1962، بأن العدد كان 68 تلميذا وطالبا، في السنة 58-1959، ثم أصبح بعدها 109 تلميذا وطالبا .
- 13 - تقرير نشاط وزارة الشؤون الثقافية (1959) .
- 14 - نفس المصدر
- 15 - ومن بين الطلبة الذين كانوا أعضاء في المكتب : عبد العزيز سعد، محمد مهري، محمد بوغروج، المنور الصم، الأزرق بن عللو .
- 16 - حيث حددت المهام بتعيين هيكلية إدارية تتمثل في : الأمين العام، كاتب مكلف بشؤون الطلاب، ومكلف بشؤون الثقافية والدعاية، وأمين المال، وحدد القانون الأساسي اختصاصات كل عضو بعد أن كانت في سنتها الأولى 1955-1956 . تضم رئيسا ونائبا، وكاتبا وأمين مال، ومراقب .
- 17 - لجنة الطلبة الجزائريين بسوريا، التقرير الأدبي لسنة 1957-1958 نقلا عن هلال، مرجع سابق .
- 18 - التقرير الأدبي للجنة الطلاب الجزائريين بسوريا لسنة 1957-1958 .

- 19 - نفس المصدر .
- 20 - تقرير نشاط الشؤون الثقافية (1960-1962)
- 21 - نفس المصدر .
- 22 - نفس المصدر .
- 23 - لقاء شخصي مع السيد / عبد الله حوجال يوم الأربعاء 19/11/1997 مساء بفندق لوس (الوادي)
- 24 - تقرير وزارة الشؤون الثقافية (1958-1959) .
- 25 - نفس المصدر .
- 26 - لقاء شخصي مع السيد / عبد الله حوجال يوم 19/11/1997
- 27 - نشرة الاتحاد العام للطلبة الجزائريين، فرع دمشق، العدد 1، 1 جانفي 1960، ص 17، نقلا عن : هلال، مرجع سابق، ص 82 .
- جاء في هذه النشرة أن رابطة الطلبة الجزائريين بمصر تأسست سنة 1956 .
- 28 - لقاء شخصي مع السيد بوزيان التلمساني، ببيته، يوم 16/08/1999
- 29 - لقاء شخصي مع السيد مسعود آيت شعلال، ببيته يوم 17/08/1999
- 30 - لجنة الطلاب الجزائريين بسوريا، التقرير الأدبي لسنة 1957-1958 .
- 31 - نفس المصدر .
- 32 - لقاء شخصي مع السيد محمد بالعيد، ببيته، يوم 10/08/1999 .
- 33 - التقرير الأدبي لسنة 1957-1958 .
- 34 - مثل سوريا كل من : عبد العزيز سعد، الأزرق بن عللو، محمد مهري، محمد بعروج، المنور الصم، أما مصر فمثلها كل من : بشير كمسيس، علي مفتلحي محمد الصالح جون، والكويت : محمد عرباجي، عبد العزيز يعقوبي، عبد العزيز مشري، وعن العراق : الأخضر فرحات، الربيع أيوت (حضور شرفي لا تمثيلي)
- 35 - محضر جلسات مؤتمر الطلاب الجزائريين في المشرق العربي (01/09 إلى 08/09/1958) . نقلا عن هلال، مرجع سابق .
- 36 - جاءت الموافقة على هذه النقاط كجدول للأعمال إثر عرض السيد بشير كمسيس لمذكرة طلبة القاهرة، فاعتمدت كجدول للاجتماع .
- 37 - نفس المصدر السابق
- وكانت دراسة هذه النقطة في الجلسة ليوم 2 سبتمبر 1958
- 38 - نفس المصدر
- 39 - نفس المصدر
- 40 - C.A.N -Rapports de GPRA - Rapport sur le comportement détuudiants en pays arabes - Boite /21 Dossier/06 .
- 41 - نفس المصدر السابق
- 42 - نفس المصدر السابق
- 43 - نفس المصدر السابق
- 44 - التقرير الأدبي للمؤتمر الرابع للاتحاد .